الأشاعرة عقيدة الأمة الوسط نبذة في نشأتهم وفكرهم ورجالاتهم

م.م.عمر موفق أحمد
كلية الإمام الأعظم الجامعة/نينوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وبعد: لن اكشف سرا حين أقول إن المذهب الاشعري هو أحد مذاهب أهل السنة والجماعة، وأن الغالبية العظمى من أهل السنة على العقيدة الأشعرية، وأن أعظم نعمة ينعم الله سبحانه وتعالى على المؤمن عقيدته الصحيحة السليمة، فما من نعمة توازي أن تكون عقيدتك صحيحة وفق ما جاء في الكتاب والسنة، العقيدة الخالية من الغلو والتطرف، عقيدة الصحابة والسلف الصالح والعلماء الأجلاء الصافية النقية.العقيدة التي سار عليها علماء الامة الاعلام ونهجوا منهج الوسط في الدين، والذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ چ[1].

ودائما يتردد الى أسماعنا بأن أسم الأشاعرة مرتبط بالإمام أبي الحسن الأشعري، فهو مقررٌ لمذاهب الصحابة الأجلاء والسلف الكرام، وهو من أوائل المتكلمين الذين استطاعوا أن يحققوا نجاحاً عظيماً وكبيراً في صد الغزو الفكري الخارجي على الدين الإسلامي والذي غايته الدخول والطعن بالإسلام والمسلمين من الداخل، ولكن الله تعالى هيأ لهذه الأمة الرجال المخلصين ليصدوا ويدافعوا عن حمى الإسلام والمسلمين، وقال سبحانه تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ چ[2] . وقد ركزت في هذا البحث عن الإمام الأشعري؛ لأنه محور المذهب، وعليه يدور تأسيس العقيدة الأشعرية كما بينت أهم أصول الأشاعرة، وتطرقت إلى بعض رجالاتهم الأعلام، ولقد دفعني الى كتابة هذا البحث المتواضع ما رأيته بعض طلاب العلم وغيرهم ممن لا يعرفون معنى الأشعرية ولا فحواها، وعندما يُذكر الإمام الأشعري والأشعرية يمتعضون ويقولون إن الأشعرية قد ذهب وقتها، ولا داعي لدراسة منهج الأشاعرة في العقيدة لأنه ليس له أهمية، أو أنها ليست من أهل السنة والجماعة، وهنالك من يتهجم على الإمام الأشعري وجمهور الأشاعرة عموماً، ولا يعلمون أن أكثر علماء الأمة من الأشاعرة، وهنالك من ينشر المقالات المسيئة بحق علماء الأمة رحمهم الله، والكثير من هؤلاء هم من الجهال المقلّدين، الذين يسمعون فيتكلمون، عقولهم مقفلة، وألسنتهم مُشرَعة لا يتحققون مما يقرأون ولا يُدققون عندما يسمعون، ولا يعرفون أن الإمام الأشعري لم يُنشأ مذهباً جديداً، ولم يبتدع قولاً مخالفاً، إنما نَصر عقائد أهل السنة ورتبها وأخذ الأدلة النقلية وعضدها بالأدلة العقلية والتي كانت سائدة في عصره، وهنالك من يحاولوا أن يروجوا ويثقفوا على أن الإمام الأشعري والأشاعرة –رحمهم الله– لا يُمثِلون عقيدة السلف الصالح ، ونسوا أو تناسوا بأن جمهور علماء أهل السنة قالوا بما قال به الإمام الأشعري، وهم جمهور الائمة والذين هم أوثق الناس وأعدلهم، كالإمام الباقلاني، والإمام البيهقي، وإمام الحرمين الجويني، والإمام الفيلسوف أبي حامد الغزالي، والإمام الفخر الرازي، والإمام أبي القاسم القشيري، والإمام عبد القاهر البغدادي، والحافظ ابن عساكر، والإمام السبكي، والإمام أبي اسحاق الأسفرايني، والإمام الإيجي، والإمام التفتازاني، والإمام اللقاني وغيرهم الكثير ممن لا يعدُّون ولا يُحصَون والذي وإلى يومنا هذا.ومن باب الوفاء لمشايخنا وأساتذتنا وعلمائنا –رحمهم الله– لابد أن نكتب وننشر جزءاً من كلامهم ونوضح ما التبس على العوام وعلى بعض طلاب العلم في معرفة بعض أصول هذه العقيدة والتي هي عقيدة أكثر أهل السنة والجماعة، ونحن نعلم أنَّا لا نستطيع أن نوفي علمائنا جزءاً من حقهم ونسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء وأن يشفعنا فيهم وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وأخيرا أردت أن اوضح أنه لابد أن نقف على الحياد؛ لأنها أمانة فحاولت بكل استطاعتي أن أنقل بأمانة وموضوعية من غير تحيز ولا تشدد ولا تخندق، واسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

ولقد قسمت بحثي إلى مباحث ومطالب وهي كالآتي:

المبحث الاول: التأسيس والنشأة لمذهب الأشاعرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب **الاول: مؤسس المذهب الإمام أبو الحسن الأشعري.**

والمطلب الثاني: تحوله من الإعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

والمطلب الثالث: وقوفه بوجه المعتزلة للدفاع عن أهل السنة.

المبحث الثاني: منهج الأشاعرة الوسط في علم العقيدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: أبرز الأصول لمذهب الأشاعرة.

والمطلب الثاني: نبذة عن أبرز علماء مذهب الأشاعرة.

والمطلب الثالث: نبذة عن أهم كتب الأشاعرة.

وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وفي ختام هذه المقدمة اسأل الله تعالى ان نكون قد وفقنا في هذا الطرح، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول التأسيس والنشأة لمذهب الأشاعرة

المطلب الاول: مؤسس مذهب الأشاعرة الإمام أبو الحسن الاشعري

أولا: ولادته:هو الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر إسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة أبن الصحابي الجليل ابو موسى الاشعري رضي الله عنه، ولد في البصرة سنة ٢٦٠ هـ، وقيل سنة ٢٧٠ هـ، ثم انتقل الى بغداد، وقال عنه العلماء بأنه شيخ طريقة أهل السّنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم والساعي في حفظ عقائد المُسلمين سعياً يبقى أَثره إلى يوم الدين(٣).

ثانيا: طلبه للعلم:أخذ العلم من أبي خليفة الجُمَحِيّ، وأبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح، وهو يروي عنهم، وكان غايةً في الذكاء وقوة الإدراك والفهم، وكان والده من أهل السنة والجماعة وقد أوصى الإمام زكريا الساجي بابنه، وهو إمام في الفقه والحديث، وكان الإمام الاشعري يجلس في حلقة أبي اسحاق المروزي فكان يأخذ عنه الفقه الشافعي، وأخذ علم الكلام عن شيخه أبي علي الجبائي.

أما تلاميذه: فقد أخذ منه الكثير منهم أبو الحسن الباهلي، وأبو حسن الكرماني، وأبو محمد العراقي، وأبو سهل الصعلوكي، وأبو زيد المروزي، وأبو عبد الله بن مجاهد البصري، وبندار بن الحسين الشيرازي، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو نصر الكواز(٤).

ثالثا: وفاته:توفي الإمام الأشعري في بغداد ودفن فيها سنة ٣٢٤ هـ، كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي عن الإمام أبن حزم الاندلسي وذكر ذلك الإمام الذهبي، بعد عُمرٍ قضاه في التأليف والدفاع عن العقيدة الإسلامية(٥).

المطلب الثاني الإمام الاشعري من الاعتزال الى السنة والجماعة

اولا: حياته في الإعتزال

تتلمذ الإمام الاشعري على يد شيخه أبي علي الجبائي وهو زوج أُمه، وكان ربيبه وملازما له، وأخذ عنه علم الكلام، وصار من كبار ائمة المعتزلة، كان الأشعري يتعلم منه العلوم والكلام في الرد على الفرق الأخرى، وذكر ابن عساكر أن الإمام الاشعري لازم الجبائي بما يقارب أربعين سنة وكان أبو علي الجبائي متمكن من التصنيف وصاحب قلم سيَّال يأتي بكل ما يريد، وكان يعتمد على الإمام الأشعري في أن يحضر مكانه إذا انشغل عن حضور المجالس وينوب عنه ويتلكم بداله(٦).

ثانياً: تحوله إلى مذهب أهل السنة والجماعة

أما بالنسبة إلى تحوله عن الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة فقد وردت أخبار كثيرة في ذلك، وقد أخترت ورجَحتُ ما نقله الإمام الشهرستاني واختاره الإمام الذهبي رحمهما الله حيث قال: "وله المناظرة المشهورةُ مع الجبائي في قولهم: يجب على الله أَن يفعل الأصلح، فقال الأَشعري: بل يفعلُ ما يشاء، فما تقول في ثلاثةٍ صغار: مات أَحدهم وكبر اثنان، فآمن أَحدهم، وَكفر الآخر، فما العلةُ في اختزام الطفل؟قال: لأَنَّه تعالى علم أَنه لو بلغ لكفر، فكان اختزامه أَصلح له. قال الأَشعري: فقد أَحيا أَحدهما فكفر.قال: إِنما أَحياه ليعرضه أَعلى المراتب. قال الأَشعري: فلم لا أَحيا الطفل ليَعرضَه لأعلى المراتب؟قال الجبائي: وسوست قال: لا والله، ولكن وقف حمار الشيخ"(٧). وكذلك أوردها الإمام السبكي بنفس المعنى وأطلق عليها عنواناً أسماه: مناظرة بين الشيخ أَبى الحسن وأبي على الجبائي في الأصلح والتعليل(٨). وذكر العلماء أن توبته كانت أمام الناس حتى يقال إنه صعد إلى منبر البصرة وقال: منت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى بالأبصار، وان الشر فعلي وهو ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة، فأعلن الإمام الاشعري براءته صراحة من المعتزلة وسلك مسلك أهل الحق والرشاد، ومن هذا الوقت بدأ يدافع عن عقائد أهل السنة والجماعة ويحارب المعتزلة وغيرهم بالدليل والحجة القاطعين، ومن هنا نقول بهذه البداية نشأ المذهب الأشعري(٩). والله اعلم

ثالثا: مكانته وثناء العلماء عليه

سأذكر هنا بعض الكلمات التي قالها المؤرخون والعلماء في حق الإمام الأشعري:قال الخطيب البغدادي: "أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة، وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة"(١٠).وذكر الخطيب البغدادي بسنده عن أبي بكر الصيرفي أنه كان يقول: "كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في أقماع السمسم"(١١).وذكر الحافظ ابن عساكر بسنده أن الامام أبا القاسم القشيري كتب بخطه في دمشق مكتوبا قال فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه كان إماما من ائمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب

الحديث، تكلم في اصول الديانات على طريقة أهل السنة، ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، وكان مِنَ المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا، ومن طعن فيه أو قدح او لعن أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة، بذلنا خطوطنا طائعين بذلك"[١٢].وقال ابن خلكان: "هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه"[١٣].وقال ابن العماد: "ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج مناظرته مع شيخه الجبائي التي بها قصم ظهر كل مبتدع مرائي"[١٤].وأثنى عليه الكثير وأكثر من أن تحصى، ولكني اخترت نصوص كلمات وعبارات كبار أهل التراجم لِنَكون حياديين في نقلنا وموضوع بحثنا .

المطلب الثالث: نشأة المذهب الأشعري والرد على المعتزلة للدفاع عن أهل السن

لابد أن اشير إلى أن المعتزلة في زمن المأمون والمعتصم كانوا أصحاب شوكة قوية، وكانت المحنة والشدة على أهل السنة كبيرة وعظيمة، حيث أُجبر الناس على أن يقولوا بأن القرآن مخلوق، وفي هذا الزمن كانت محنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلماء والعابدين، فأخذ بعض الناس وقتها بالقول بخلق القرآن، فكانت لا تقبل شهادة شاهد ولا يستطيع أنيقضي القاضي والمفتي إلا إذا قال بخلق القرآن، وفي هذا الوقت نشأ الإمام الاشعري وترعرع وصنف الكتب التي تدحض حجج المعتزلة، وقد أراد الله تعالى أن يكسر شوكتهم به، وكان يقصدهم بنفسه ليناظرهم، وقد احتج عليه العلماء وقالوا له كيف تخالطهم وهم أهل الأهواء والبدع وتقصدهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم، فكان يقول هم أصحاب رئاسة وسلطة ومعهم الوالي والقاضي ولمكانتهم هذه لا يأتون عندي، فإذا لم أذهب اليهم فكيف يظهر الحق، وكيف يعلمون أن لأهل السنة ناصرا ينصرهم ويدافع عنهم، وكان رحمه الله أكثر مناظرته مع الجبائي فهو من رؤوسهم وله في مجلسه أتباع كثيرين، وفي هذا الوقت ولما كثرت مؤلفاته في نصر مذهب أهل السنة تعلق بها اصحاب المذاهب الإسلامية من المالكية والشافعية وبعض الحنفية، فأهل السنة بالمشرق والمغرب بلسانه يتكلمون، وبحجته يحتجون وقد جعل الله تعالى لها القبول لدى الناس، فكثرت قراءتها ولاقت شهرة في المشرق والمغرب، ولم يكن هو أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا، والإمام الاشعري لم يبتدع مقالة أخترعها ولا مذهبا انفرد به، بل أَخذ أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء اصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين، وأن كل ما قالوه في الأصول وجاء به الشارع صحيح فهو موافق للعقول السليمة وعلى خلاف ما زعم به أهل الأهواء والبدع من أن بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه تقوية ونصرة لأقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة، والإمام الاوزاعي وغيره من أهل الشام، والإمام مالك والشافعي من بلاد الحرمين ومن سار نحوهما من أهل الحجاز وسائر البلاد كالإمام احمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث بن سعد، والإمام البخاري ومسلم وغيرهم من حفاظ السنن التي عليها مدار الشرع رحمهم الله اجمعين. وبهذا المضي على سيرة هؤلاء الأعلام من أهل السنة والجماعة قام الأشعري بشرح العبارات وتبسيطها في وقت كانت الأمة محتاجة لمثله، وقد كانت شوكة الفرق أهل البدع والضلالات قوية وخصوصا في بلاد العراق الذي كان الغمام يقطن فيه، فهيئه الله تعالى لنصرة المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة، وصار له تلاميذ كثيرون، ونشأت وانتشرت العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مكان [١٥].

المبحث الثاني: منهج الأشاعرة في علم العقيدة.

المطلب الاول: أبرز أصول مذهب الأشاعرة.

ذكرنا في بداية البحث أن الإمام الأشعري رحمه الله لم يبتدع مذهبا جديداً في العقيدة ، إنما اتبع الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وسار على منهج السلف الصالح ولكن باسلوب خاص به، وبطريقة ومنهجية استطاع من خلالها تثبيت أصول الدين بعدما تدخلت الأهواء والبدع وانتشرت الفرق الإسلامية وخالفة المنهج الحق في بعض قواعد أصول الدين، وأخص منهم بالذكر فرقة المعتزلة والتي تبنت في أغلب الامور أفكارا وآراء مخالفة للشرع، ومخالفة للعقل السليم، وأغلب هؤلاء المعتزلة ارادوا الدفاع عن الدين الاسلامي بهذه الآراء؛ لكنهم لم يوفقوا في الكثير منها.ومنهجية الأشاعرة في العقيدة الاسلامية هي نفس منهجية السلف الصالح؛ ولكن فيها زيادة بالبراهين العقلية والقياسات المنطقية والتي لم يكن السلف يتعرضون إليها ولا يعرفونها، وقد اضطُر الأشاعرة لهذه البراهين لاقتضاء الحاجة اليها في ذلك العصر وفي تلك الظروف؛ لأن المعتزلة والفلاسفة والملاحدة وغيرهم لا يفحمهم ولا يفند آراءهم إلا الدليل العقلي، ومن هنا سوف يبرز التيار الأشعري كتيار ينتهج المنهجية الوسطية بين الاتجاه العقلاني البحت، وبين الاتجاه النصي السلفي، وهو موقف وسط بين الإتجاهين

ونذكر هنا أهم أصول مذهب الاشاعرة وهي

اولا: إثبات الصفات للباري سبحانه وتعالى

موقف الأشاعرة في صفات الباري سبحانه وتعالى مناقض تماما لموقف المعتزلة فيها، وهذه الصفات هي (القدرة، والارادة، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم، والحياة)، وقد أثبت الأشاعرة هذه الصفات للباري سبحانه وتعالى، وجعلوها قائمة بذاته تعالى، وقالوا إنها ليست عين الذات ولا هي غير الذات، وعبروا عنها بعبارة (لاهي هو ولا هي غيره)، وقالوا: إن له تعالى صفات دلت أفعاله عليها ولا يمكن لأي أحد جحدها وكما دلت الأفعال على أن الله سبحانه وتعالى: عالما قادراً مريداً فهي تدل على العلم والقدرة والإرادة لأن وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغائبا[١٦].

وهذه الصفات تليق بذاته تعالى، وهي لا تشبه صفات المخلوقين، فهو تعالى منزه عن مشابهته للخلق، وهو سبحانه قادرٌ بقدرة تختلف عن قدرة الخلق، ومريد بإرادةٍ مخالفة لإرادة الخلق، ومتكلم بكلام مخالفٍ للخلق، وعالم بعلم ليس كعلم الخلق، وسميع بسمع ليس كسمع الخلق.

ويذكر الإمام التفتازاني: أنه سبحانه وتعالى عند أهل الحق له صفات أزلية زائدة على الذات في ليست عين الذات ولا هي غير الذات فهو عالم له علم وقادر له قدرة وحي له حياة وكذا في السميع والبصير والمتكلم وغير ذلك من الصفات.[١٧]

ثانيا: الله خالق للعباد وافعالهم

فالله سبحانه وتعالى هو خالق لكل شئ، فهو خالق العباد وجميع أفعال العباد هو خالقها، وتكون هذه الأفعال مكتسبة للعبد[١٨]، وبهذا الكسب يكون التكليف، ويكون عليه الثواب والعقاب كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾چ[١٩].ويذكر الإمام الأشعري رحمه الله: أنهم أجمعوا على أن الله تعالى قدَّر وقضى في جميع أفعال الخلق وفي وآجالهم وفي أرزاقهم قبل خلقهم، وأثبت سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن وما يكون منهم قبل أن كان منهم إلى يوم يبعثون[٢٠].فالله تعالى هو الذي أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وارادته، وهذه ليست بمقدور العبد وإرادته[٢١].وخالف أهل السنة بهذه اكثر المعتزلة، والخوارج، وغيرهم من الفرق[٢٢].

ثالثا: الحسن والقبح شرعي لا عقلي

إن الحسَنَ عند الاشاعرة حسنٌ لأن الله تعالى قد أمر به، وإن القبيح قبيحٌ لأن الله تعالى نهى عنه، فلا يمكن للعقل أن يعرف حكم الله تعالى في أفعال عباده المكلفين إلا بواسطة رسله عليهم السلام، وكتبه التي أنزلها عليهم صلوات الله عليهم أجمعين، لأن العقول مختلفة في النظر، فبعض هذه العقول يُحَسِّن الأفعال، وعقول أخرى تقبح نفس الأفعال، فهو إذا لا يبنى على الهوى، وقالت الأشاعرة أن المقياس الحقيقي في معرفة الحسن والقبح هو الشرع وليس العقل[٢٣].

رابعا: في القدرة الإلهية وكونها مطلقة

يرى الاشاعرة رحمهم الله تعالى أن القدرة الالهية هي قدرة مطلقة، والله تعالى فعال لما يريد، وهو سبحانه وتعالى له قدرة وارادة مطلقتين، وقدرته سبحانه وتعالى مخالفة لقدرة المخلوقين، فهو تعالى ليس كمثله شيء والإنسان قدرته حادثة لا ترقى إلى مستوى الخلق والابداع، لكن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل بعد أن ينوي الإنسان على الفعل وإذا أراده العبد وتجرد له ويسمى هذا الفعل كسباً من الإنسان فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعا وإحداثا وكسباً من العبد[٢٤]. وتسمى هذه عند الاشاعرة بنظرية الكسب، ولقد بذل الأشاعرة جهداً على إقناع الناس وتوصيل المراد لهم في من هذه النظرية، ولهذا تميز المذهب الأشعري بهذه النظرية عن القدر، ولقد حاول الأشاعرة أن يتخلصوا بهذه النظرية من مأزق خطير وقعت فيه الفرق الأخرى كما قال الدكتور محمد عياش الكبيسي: "وهذا المأزق تمثل في كيفية الحفاظ على عقيدة التوحيد والعدل فمن يرجح كفة التوحيد في الخلق، فلا خالق إلا الله، لابد أن يقع في محظور آخر وهو كيف يحاسب الله عباده مع سلب اختيارهم؟! وكيف يفعل الله القبيح؟! ومن غلّب جانب العدل والتنزيه لابد أن يقع في محظور أكبر إذ كيف يكون هنالك خالق للخير وخالق للشر أو خالق للحسن وخالق للقبيح؟!لكن الأشاعرة أرادوا أن يخلصوا من المحظورين مرة واحدة فقالوا الله خالق كل شئ، والإنسان كاسب لفعل الله، فهو محاسب على الكسب لا على الخلق والفعل"[٢٥]. وهذا الرأي هو الذي تتقبله العقول السليمة، وتطمئن إليه القلوب، ولقد أخذه العلماء بالقبول، فهو القول الوسط في العقيدة الوسط، فهو ليس كما يقول القدرية: بأن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، ولا كما يقول الجبرية: بأن الإنسان مجبرٌ على أفعاله، وهو كالريشة في مهب الريح.

خامسا: أفعال الله تعالى لا يجوز تعليلها

منع الأشاعرة تعليل أفعال الباري جل في علاه، وذلك لقوله تعالى: ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾چ[٢٦]، وقالوا إنه لو كان الفعل لغرض، للزم أن يكون الفاعل ناقصا في نفسه، مستكملا في غيره، والله تعالى غني عن المخلوقين[٢٧].

سادسا: رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة

الأشاعرة يقولون بإمكانية رؤية الله تعالى في الآخرة وهذا للمؤمن فقط؛ لأن كل موجود يجوز أن يرى، والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد وردت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في ذلك، وقالوا بأن روية الباري سبحانه وتعالى من غير حلول ولا حدود ومن غير تكييف[٢٨]، بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام، ومن غير إحاطة كما يحصل عندنا[٢٩]، واستدلوا بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ چ[٣٠].

سابعا: في الالفاظ الموهمة الدالة على التشبيه الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعض النصوص تضيف إلى الباري سبحانه وتعالى صفات خبرية توهم التشبيه لمن يسمعها، كالاستواء والمجيء واليد والعين والوجه والنزول وغير ذلك من الأخبار، وقد قال الأشاعرة في ذلك قولان:

١. عدم التأويل وهو التفويض: مذهب السلف

وهم بذلك ذهبوا إلى ما ذهب اليه السلف بتفويض أمرها الى الله تعالى وعدم الخوض فيها، ومن ذلك أن له يد تليق بذاته الكريمة وهي ليست يداً جارحة كأيدي المخلوقين، ويَدُه يَدُ صفةٍ وَوَجهه وَجه صفة كالسمع وَالْبَصَر[٣١]، وإلى غير ذلك من هذه الألفاظ.وذكر الإمام الاشعري: بأن الله سبحانه تعالى استوى على العرش على وجهٍ كما قاله تعالى، وهذا الإستواء بمعنى هو أراده سبحانه وتعالى، وأن هذا الإستواء يكون منزهاً عن الإساقرار والتمكن والحلول والجلوس والثبات والإنتقال، وأن عرشه سبحانه وتعالى لا يحمله، إنما العرش ومن يحمله كلهم محمولون بلطفه وقدرته سبحانه، و هم مقهورون في قبضته، والله تعالى فوق العرش وفوق كل شيء، فهو مخالفٌ لإستوائنا ومخالفٌ لجلوسنا وتمكننا، وهو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، والله تعالى قريب من كل الحوادث، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وأقرب إلى العبد من نفسه وهو على كل شيء شهيد[٣٢].فكان منهج الإمام الاشعري وسطا بين المعتزلة الذين يقولون بالتأويل، وبين المشبهة والمجسمة الذين يقولون بأن يده هي يد جارحة، ووجهه هو وجه الصورة، واستوائه الذي هو جلوس على العرش، فتعالى الله عما يقولون[٣٣].وقال الشهرستاني: "وأثبت . الإمام الاشعري أن السمع والبصر للباري تعالى صفتان أزليتان هما إدراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود، وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية فيقول : ورد بذلك السمع فيجب الإقرار به كما ورد وصغوه إلى طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل"[٣٤]. وفي هذا قال الإمام الذهبي: " رأَيت لأَبي الحسن أَربعة تواليف في الأُصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، قال فيها: تُمَرُّ كما جاءت ثم قال: وبذلك أَقول، وبه أَدين، ولا تُؤَوَّل"[٣٥].

٢. جواز التأويل: وهو مذهب الخلف

وردَ عن الإمام الاشعري تعالى أنه أجاز التأويل على وجه يحتمله ذلك اللفظ، وبما يليق به سبحانه وتعالى من غير تشبيه ولا تعطيل، وقال الإمام الشهرستاني: وللإمام الأشعري قول آخر أيضا في جواز التأويل[٣٦].وذكر الإمام التفتازاني: أن هذا القول وهو أحد قولي الشيخ الأشعري وهي مجازات، فالإستواء هو مجاز عن الإستيلاء، أو هو تمثيل وتصوير بعظمة الله وقدرته على كل شيء وأن بيده وتحت ملكه كل ما موجود، واليد مجاز عن القدرة والقوة والإرادة، والوجه عن الوجود، وأن العين عن البصر، وأن الله تعالى يرى كل ما يحدث في هذا الكون[٣٧]، ولابد أن نقول ونوضح أن أهل التأويل من الأشاعرة عندما أولوا الألفاظ المتشابهة إنما بما يليق به سبحانه وتعالى من غير تعطيل ولا تشبيه وهم يعلمون أشد العلم أنه تعالى لا يشبِه أحداً من خلقه وهو ليس كمثله شيء وأن الفاظ اللغة العربية تحتمل التأويل.وذكر الإمام فخر الدين الرازي في بيانه لهذه المسألة في أن جميع الفرق الاسلامية مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن الكريم وفي بعض الاخبار الواردة[٣٨].

ثامنا: في ماهية الإيمان

ذهب الإمام الأشعري وهو المشهور عنه، إلى أن الايمان هو التصديق بالقلب فقط، وأما الاقرار بالسان والعمل بالأركان ليسا من أركان الايمان ، وإنما من فروع الايمان[٣٩]، وذهب إلى ذلك من الاشاعرة القاضي الباقلاني حيث قال: " قلنا الإيمان هو التصديق بالله تعالى وهو العلم والتصديق يوجد بالقلب فإن قال وما الدليل على ما قلتم قيل له اجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو التصديق لا يعرفون في لغتهم ايمانا غير ذلك"[٤٠].بينما ذهب بعض الاشاعرة إلى أن الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان فقط[٤١].

تاسعا: المؤمن صاحب الكبيرة

ذهب الاشاعرة إلى أن المؤمن الموحد لله تعالى صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة في كبيرته فحكمه الى الله تعالى إما أن يغفر له كما غفر للمرأة البغي من بني اسرائيل والتي سقت كلباً، فغفر لها؛ لأنه الخالق وبيده كل شيء، فهل يستطيع أحد أن يعارضه حاشاه على فعله؟ والجواب لا، وهل يستطيع أحدٌ أن يناقشه على أمره؟ والجواب لا، والمسألة الأخرى وهي الشفاعة بأن يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أحدٌ من أقاربه بعد أمر الله تعالى وإذنه، وإما أن يعذبه الله تعالى بعدله على قدر معاصيه ثم يدخله الجنة برحمته، ولا يخلد أحد من المؤمنين في النار[٤٢]. وذكر الإمام الأشعري: أن الأمة أجمعت على أن المؤمن بالله تعالى وجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو في دائرة الإيمان ولا تخرجه المعاصي عن هذه الدائرة إلا الكفر بالله تعالى، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم[٤٣].

عاشرا: لا يُكفَّر احد من اهل القبلة

ذهب الإمام الأشعري إلى عدم تكفير أحد من أهل القبلة حيث ذكر بأنه إننا نؤمن ونصدق بأن لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله أي يقول بأحليته، كالزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك، كما ذهبت بذلك الخوارج والفرق الأخرى المبتدعة، وزعمت أنهم كافرون، ونقول: إن من عمل الكبائر من وأستحلها ولم يعتقد بحرمتها فهو الكافر، وهنا تتجلى الوسطية والإعتدال في هذه العقيدة والتي جاء بها الإسلام الحنيف، هذا الدين العظيم الذي بُنيت أسسه وقواعده على التسامح، وأن فيه إن أصل الأشياء الإباحة ما لم يأتِ نص صريح يحرم هذه الأشياء[٤٤].

حادي عشر: الإستدلال على العقائد بالنقل والعقل

ذهب الاشاعرة إلى الاستدلال بالنقل والعقل في مسائل العقيدة الإسلامية، وذلك لأن فلسفة المخالف ومنهجيته لا تؤمن بالدليل النقلي فقط ، فأقام الاشاعرة وعلى رأسهم الإمام أبي الحسن الاشعري بإيراد الأدلة العقلية للدفاع عن العقيدة الاسلامية والتي طعن فيها المخالفون سواءً عن قصد او غير قصد.ذكر الإمام الأشعري: أن جماعة من الناس جعلوا الجهل تاجاً لهم، وأثقلم النظر والبحث عن الدين والعقيدة وجانبوا الى التخفيف والتقليد، وطعنوا وتكلموا على كل من بحث وفتش عن أصول الدين وللأسف نسبوه الى الضلال وزعموا أن الكلام بالحركة والسكون والجسم والعرض والألوان والأكوان والجزء والجوهر والبراهين العقلية في إثبات الوحدانية والوجود وغير ذلك من الأدلة، وصفات الباري عز وجل كل هذه جعلوها بدعة وضلالة لمن اشتغل فيها، وقالوا: لو كان ذلك هدى ورشاد لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رظوان الله عليهم أجمعين، وقالوا ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج إليه من أمور الدين ولم يبقى شيء من هذه الأمور إلا وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يترك بعده لأحد مقالاً فيما للمسلمين اليه حاجة من أمور دينهم وما يقربهم الى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه[٤٥].ويذكر العلماء أن حقيقة مذهب الأشعري أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب المعتزلة، وبين الإثبات الذي هو مذهب المجسمة، وناظر ودافع على قوله هذا واحتج بالحجج العقلية والنقلية لمذهبه، فمال إليه جماعة كثيرون وعوّلوا على رأيه، ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تعد وتحصر، فانتشر مذهبه في بلاد العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام، وعندما فلما ملك السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى على هذا المذهب، ونشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوريّ وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشاعرة، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، وتوجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجال المغرب الأعلام إلى العراق، وأخذ عن الإمام أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام يفقههم ويعلمهم هذه العقيدة حتى انتشرت هناك، كما هو معروف في كتب التاريخ، فكان هذا هو أحد الاسباب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام[٤٦].

المطلب الثاني: نبذة عن ابرز علماء مذهب الأشاعرة

لابد أن نذكر هنا في هذا البحث المتواضع العلماء الذين برزوا وتبنوا ما ذهب اليه الغمام الأشعري ونشروا مذهبه في الأمصار، وهم جُلُّ علماء أهل السنة والجماعة رحمهم الله أجمعين، وأذكر هنا بعضهم وأشهرهم ممن كتبوا في علم الكلام، ولابد أن أشير إلا إنني لا استطيع في هذا البحث أن أُحصي جميع العلماء الذين انتموا إلى المذهب الأشعري، وأذكرهم هنا على وجه السرعة أمثال الإمام الحاكم، وأبو نعيم،

والبيهقي، وابن الصلاح، والنسفي، والقرطبي، والنووي، والزركشي، وابن حجر، والسيوطي، وأقتصر على بعضهم، لأن القائمة طويلة بأسماء العلماء على مر القرون، وأتناول بصورة أوضح بعض هؤلاء الائمة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: القاضي الباقلاني

أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده له وناصرا طريقته في علم الكلام، سكن في بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره ، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث؛ وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة، وكان ثقة وبارعا في الرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وخالف الامام الاشعري في أمور خفيفة، ولقب بسيف السنة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وتوفي سنة (٤٠٣هـ)[٤٧].

ثانيا: ابن فورك

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ، شيخ المتكلمين، كان أَشعرياً، رأْساً في فن الكلام، أَخذ عن أَبي الحسن الباهلي صاحب الأشعرِي، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري فسمعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبنى له بها مدرسة ودارا، وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم، ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف، وتوفي سنة (٤٠٦هـ)[٤٨].

ثالثاً: الأسفراييني

أبو اسحاق الإسفراييني الشافعي الاشعري ابراهيم بن محمد بن مهران الاستاذ الاصولي المتكلم الاشعري الفقيه الشافعي إمام خراسان ركن الدين أحد من بلغ رتبة الاجتهاد له التصانيف المفيدة، وروى عنه أَبو بكر البيهقي، وتوفي سنة (٤١٨هـ)[٤٩].

رابعاً: الفيروزآبادي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق: العلامة المناظر، ولد في فيروزاباد بمدينة فارس وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها، وسافر إلى البصرة ومنها إلى بغداد، فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل، وكان يضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرّس فيها ويديرها، عاش فقيرا صابرا، وكان حسن المجالسة، طلق الوجه، فصيحا مناظرا، ينظم الشعر، توفي سنة (٤٧٦هـ)[٥٠].

خامساً: الإمام الفيلسوف الإسلامي الغزالي

الشيخ الإمام البحر، حجة الاسلام زين الدين أَبو حامد محمد بن محمد بن مُحمد بن أَحمد الطوسي، الفيلسوف المتصوف حجة الإسلام الشافعي، الغزَّالِي، إمام أئمة الدين، صاحب التصانيف الكثيرة، والذّكاء الواسع، تعلم ببلده، ثمَّ تحول إلى مدينة نيسابور وتعلم فيها، فلازم إمام الحرمين الجويني، فبرع في علم الفقه في مدة قريبة، وضبط علم الكلام والجدل، حتى صار رئيس المناظرين، وشرع في التَّصنيف، ثم سار أَبو حامد الغزالي إلى المخيم السلطاني، فأَقبل عليه نظام المُلك الوزير، وسرَّ بوجوده، وناظر الكبار بِحضرته، فانبهر له، وشاع أَمره، فولاَّه النظام تدريس نظامية بغداد، وأَخذ في تأْليف الأُصول والفقه والكلام والحكمة، وأَدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأَقدام، ولله سرٌّ في خلقه، وعظم جاه الرجل، وازدادت حشمته بحيثُ إِنهُ في دست أَمير، وفي رتبة رئيسٍ كبير، فأَداه نظره في العلوم وممارسته إِلى رفض الرِئاسة، والإِنابة إلى دار الخلود، والإِخلاص، وإِصلاحِ النفس، فحجَّ من وقته، وزار بيت المقدس، وصحب الفقيه نصر بن إِبراهيم بدمشق، وأَقام مدة، وراض نفسه وجاهدها، ولبس لباس الأتقياء الأنقياء، ثم بعد سنوات سار إِلى وطنه وأَقام فيه وتوفي سنة (٥٠٥هـ)[٥١].

سادسا: الشهرستاني

محمد بن عبد الكريم بن أَحمد أَبو الفتح ابن أبي القاسم الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعرِي كان إماما مبرزا فقيها متكلماً، ويتهم ببعض التهم منها أنه كان يميل إلا الملاحدة وغير ذلك ونحن لا نعلم فيها شيء إنما الله تعالى أعلم بالظواهر والسرائر توفي سنة (٥٤٨هـ)[٥٢].

سابعا: الإمام الموسوعي فخر الدين الرازي

أبو عبد الله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر العلّامة فريد دهره، فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد ابن خطيب الريّ الشافعي الأشعري، اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من امثاله وهي سعة العبارة في القدرة

على الكلام وصحّة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلّة والبراهين العقلية والنقلية، وكان فيه قوّة جدلية ونظر دقيق ثاقب، وكان عارفا بالأدب وله شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعلّه يكون فيه مجيدا. وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية في صورته فخامة كانوا يقصدونه من اطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفنّنهم فكان كلّ منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه، توفي سنة (٦٠٦هـ)[٥٣].

ثامناً: الإمام الآمدي

سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي، العلامة المصنف، ولد سنة نيف وخمسين، وقرأ بِآمد القراءات على عمار الآمدي، ومحمد الصفارِ، وحفظ كتاب الهداية، وتفقه على ابن المني وسمع من: ابن شاتيل، وغيره، ثم صحب ابن فضلان، واشتغل عليه في الخلاف وبرع، وحفظ طريقة الشَّرِيف، ونظر في طرِيقة أَسعد الميهنيّ، وَتفنن في حكمة الأَوائل، ثم أَقرأ الفلسفة والمنطق بمصر بالجامعِ الظافرِي، وأَعاد بقبة الشافعي، وصنف التصانيف، وكان يتوقد ذكاء، واشتغل وألف في علم الكلام، ومن عجيب ما يحكى عنه أَنه ماتت له قطة بحماة، فدفنها، فلما سكن دمشق بعث، ونقل عظامها في كيس، ودفنها بقاسيون توفي سنة (٦٦١هـ)[٥٤].

تاسعاً: الامام الإيجي

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، من أهل إيج في بلاد بفارس ولي القضاء هناك، وأنجب تلاميذ عظاما، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا هناك، توفي سنة (٧٥٦هـ)[٥٥].

عاشراً: الإمام التفتازاني

مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، الإمام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها من العلوم، متكلم اشعري، وشافعي المذهب، ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره في الأمصار، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، توفي سنة (٧٩٣هـ)[٥٦].

حادي عشر: اللقاني

الشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس ابن الولي الشهير محمد بن هارون، الإمام أَبو الأمداد الملقب برهان الدين اللقانِي المالكي المصري أحد الأَعلام المشار إِليهم بسعة الإطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان إِليه المرجع في المشكلات والفتاوي في وقته بالقاهرة وكان قوي النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته، وألف التآليف النافعة ورغب النَّاس فِي استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته مشهورة عند أهل العلم في علم العقائد والتي سماها بجوهرة التوحيد، توفي سنة (١٠٤١هـ) [٥٧].

وأقول اخترت هؤلاء الأعلام كونهم ابرز من كتب في علم الكلام، ودافعوا أشد الدفاع عن العقيدة الأشعرية، ولاقت كتاباتهم القبول عند الناس، نسأل الله تعالى أن يرحمهم جميعا.

المطلب الثالث: أهم كتب الأشاعرة

كتب العقيدة الاشعرية كثيرة جدا لا نستطيع إحصاءها كلها، وهنالك الكثير من المسائل في العقيدة الأشعرية متفرقة في بطون الكتب، سواء في كتب التفسير وشروح الحديث وكتب الفرق الاسلامية، وغير ذلك ونذكر هنا اشهر الكتب التي تكلمت في علم الكلام على مذهب الأشاعرة رحمهم الله جميعا، ونبتدأ أولا بأشهر كتب الامام أبي الحسن الأشعري رحمه الله فهو مؤسس المذهب .

١. الإبانة عن اصول الديانة، الإمام أبو الحسن الأشعري.
٢. رسالة إلى أهل الثغر بباب من الابواب، الامام أبو الحسن الأشعري.
٣. مقالات الإسلاميين، الإمام أبو الحسن الأشعري.
٤. تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني.
٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني.
٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، الاسفراييني
٧. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي.
٨. المقصد الأسنى، أبو حامد الغزالي.
٩. تهافت الفلاسفة، أبو حاد الغزالي.

١٠. فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي.

١١. الملل والنحل، الشهرستاني.

١٢. الإشارة في اصول الكلام، فخر الدين الرازي.

١٣. أساس التقديس، فخر الدين الرازي.

١٤. تأسيس التقديس، فخر الدين الرازي.

١٥. ابكار الافكار، الآمدي.

١٦. المواقف، الإيجي.

١٧. شرح المواقف، السيد الجرجاني.

١٨. شرح المقاصد، التفتازاني.

١٩. عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد، اللقاني.

هذه بعض الكتب في العقيدة الأشعرية، والكثير منها لم أذكره، وكذلك الكثير لم أعثر عليه نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد هذا البحث المتواضع يمكن أن نصل إلى بعض النتائج والتوصيات الآتية:

أ. النتائج

١. المدرسة الاشعرية أقوى مدارس الفكر الفلسفي الاسلامي، وهي تضم أقوى الشخصيات الاسلامية.

٢. العقيدة الاشعرية هي التي تتمثل فيها عقيدة أهل السنة والجماعة.

٣. الإمام أبو الحسن الأشعري هو من أسس المذهب الأشعري.

٤. الغالب من علماء الامة الاسلامية يتبعون المذهب الأشعري.

٥. احتجاجهم بالعقل مع النقل كان من لوازم عصرهم، لأن المخالف يحتج به، وهذا بخلاف ما يدعيه البعض من انهم زاغوا عن مذهب السلف الصالح.

٦. كل عالم يخطئ ويصيب، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، أو كما قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ويدخل في ذلك علماء السادة الاشاعرة.

ب. التوصيات

١. على الباحثين والاكاديميين والعلماء توضيح ما خفي على الناس وخصوصا العوام منهم، وتعريفهم بأن العقيدة الاشعرية هي ما كان عليه سلف الأمة .

٢. على الذين يمتلكون القرار في الجامعات الاسلامية كشف الشبه الباطلة والمزيفة والتي من شأنها أن تقلل مكانة السادة الاشاعرة وعقائدهم، والتي وضعها أعداء الاسلام للتفرقة بين المسلمين.

٣. على طلبة العلم الشرعي كافة، البحث عن المخطوطات التي تتناول عقائد الاشاعرة وتحقيقها وطباعتها والاهتمام بها؛ لكي يستفاد منها جمهور المسلمين.

٤. تعريف العوام وخصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي والفضائيات المرئية بمنهج العقيدة الأشعرية، وإنها من عقائد أهل السنة والجماعة.

٥. من الضروري توجيه الأقلام السيَّالة للكُتَّاب والمثقَّفين إلى الاهتمام في كتاباتهم بالعقيدة الأشعرية، والدفاع عنها بالحق والعدل، وبما أمر الله تعالى به، مع كشف الشبه التي تحاك حولها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيقك د. فوقية حسين محمود،(دار الأنصار ،القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ).

٢. الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب،(دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م).

٣. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م).

٤. اساس التقديس، الامام فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد الله محمد عبد الله اسماعيل، (المكتبة الازهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ،٢٠١٤م).

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية – لبنان).

٧. تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف (دار الغرب الاسلامي . بيروت، ط١٤٢٢،١هـ/٢٠٠٢م).

٨. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م).

٩. تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، ابو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(ت:٥٧١هـ)، (دار الكتاب العربي . بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ).

١٠. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر (مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

١١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، (دار صادر – بيروت)

١٢. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٣هـ).

١٣. رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، الشيخ الامام أبي الحسن الأشعري، (مطبعة مجلس دائرة المعارف . حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٤٤هـ).

١٤. سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: بإشراف شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة،ط١٤٠٥،٣هـ/١٩٨٥م).

١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق . بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

١٦. شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت:٧٩٣هـ)، (الناشر دار المعارف النعمانية،١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

١٧. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: محمود علي الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، ١٤١٣هـ).

١٨. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم و د محمد زينهم محمد عزب (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م).

١٩. العقيدة الاسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي، (مطبعة الحسام . بغداد، مكتب الاثير للتنضيد الالكتروني، ط١، ١٤٦١هـ/١٩٩٥م).

٢٠. العقيدة الاسلامية ومذاهبها، الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، (كتاب ناشرون . بيروت، ط٤، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٢١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، (مكتبة الخانجي – القاهرة).
٢٢. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق، محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت).
٢٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ).
٢٤. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
٢٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر . بيروت).

الهوامش

(١) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.
(٢) سورة التوبة: الآية ٣٢.
(٣) ينظر: سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: بإشراف شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة،ط٣،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٨٧.٨٥/١٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: محمود علي الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، ١٤١٣هـ) ٣٤٧/٣.
(٤) ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، ابو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر(ت:٥٧١هـ)، (دار الكتاب العربي . بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ) ٣٥/١ ، وسير اعلام النبلاء، الامام الذهبي ٨٧/١٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي ٣٥٤/٣.
(٥) ينظر: تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف (دار الغرب الاسلامي . بيروت، ط١٤٢٢،١هـ/٢٠٠٢م) ٢٦٠/١٣، وسير اعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٨٦/١٥.
(٦) ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ٩١/١.
(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٨٩/١٥.
(٨) ينظر: طبقات الشافعية، السبكي، ٣٥٦/٣.
(٩) ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ٨٩/١٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٢٦٠/١٣.
(١٠) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٢٦٠/١٣.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ١١٣/١.
(١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر . بيروت) ٢٨٤/٣.
(١٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق . بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ١٣٠/٤.
(١٥) ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر،١١٨.١٠٣/١، والعقيدة الاسلامية ومذاهبها، الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، (كتاب ناشرون . بيروت، ط٤، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ١٧٧/١.
(١٦) ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق، محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت) ٩٣/١.

(١٧) ينظر: شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت:٧٩٣هـ)، (الناشر دار المعارف النعمانية،١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ٢/٧٢.

(١٨) المصدر نفسه،

(١٩) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٢٠) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي
(عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٣هـ) ١/١٤٠.

(٢١) ينظر: العقيدة الاسلامية، قحطان الدوري، ١/١٨٤.

(٢٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، (مكتبة الخانجي – القاهرة) ٣/٣٢.

(٢٣) ينظر: شرح المقاصد، التفتازاني،٢/١٤٨، والعقيد الاسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري،١/١٨٥.

(٢٤) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٩٣.

(٢٥) العقيدة الاسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي، (مطبعة الحسام . بغداد، مكتب الاثير للتنضيد الالكتروني، ط١، ١٤٦١هـ/١٩٩٥م) ١/١٦٥.

(٢٦) سورة الانبياء: الآية ٢٣.

(٢٧) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب،(دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م) ٣/٦٢.

(٢٨) ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ١/١٤٩.

(٢٩) ينظر: العقيدة الاسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، ١/٤٠٧.

(٣٠) سورة القيامة: الآية ٢٢– ٢٣.

(٣١) ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ١/١٥٠.

(٣٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق د. فوقية حسين محمود (دار الأنصار ،القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ) ١/٢١.

(٣٣) ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ١/١٥٠.

(٣٤) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٩٣.

(٣٥) سير اعلام النبلاء، الذهبي، ١٥/٨٦.

(٣٦) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٩٣.

(٣٧) ينظر: شرح المقاصد، التفتازاني،٢/١٤٨.

(٣٨) ينظر: اساس التقديس، الإمام فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد الله محمد عبد الله اسماعيل، (المكتبة الازهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ،٢٠١٤م) ١/١٥٥.

(٣٩) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر (مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ١/٣٨٩.

(٤٠) ينظر: اساس التقديس، فخر الدين الرازي ١/١٥٥.

(٤١) ينظر: العقيدة الاسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، ٢٤٨.

(٤٢) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٩٣، وتبيين كذب المفتري، ابن عساكر، ١/١٥١.

(٤٣) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر، ابو الحسن الاشعري، ١/١٥٦.

(٤٤) ينظر: الابانة عن اصول الديانة، ابو الحسن الاشعري، ١/٢٦.

(٤٥) ينظر: رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، الشيخ الإمام أبي الحسن الأشعري، (مطبعة مجلس دائرة المعارف . حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٤٤هـ) ٨٧/١.

(٤٦) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ) ١٩٢/٤.

(٤٧) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٦٩/٤، وسير اعلام النبلاء، الذهبي، ١٩٣.١٩١/١٧.

(٤٨) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٧٢/٤، وسير اعلام النبلاء، الذهبي، ٢١٦.٢١٥/١٧.

(٤٩) ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ٧٠.٦٩/٦، وطبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم و د محمد زينهم محمد عزب (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م) ٣٦٧/١.

(٥٠) ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ٤٥٣/١٨، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م) ٥١/١.

(٥١) ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م) ٢٠٠/٥٥، وسير اعلام النبلاء، الذهبي، ٢٦٧/١٤.

(٥٢) ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٢٩/٣، وسير اعلام النبلاء، الذهبي، ٢٦٧/١٤.

(٥٣) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) ٢٥٨٥/٦. ٢٥٨٦، وسير اعلام النبلاء، الذهبي، ٥٠١/٢١.

(٥٤) ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ٢٦٣/١٦.

(٥٥) ينظر: الاعلام، الزركلي، ٢٩٥/٣.

(٥٦) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية – لبنان) ٢٨٥/٢.

(٥٧) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، (دار صادر – بيروت) ٦/١.